مجلة العلوم الإنسانية —— المجلد -31 عدد 3 - ديسمبر 2020، ص.ص. 147-159——————

المنحى التَّداوليّ في كتاب " الخصائص " لابن جنّي

The Pragmatic perspective in Iben Djinni's book 'El khassais'

تاريخ الاستلام : 2019/07/06؛ **تاريخ القبول :** 2020/02/24

رفيقة بن ميسية

كلية الآداب واللغات، جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر.

ملخص

يهدف هذا البحث إلى إبراز المنحى التّداوليّ في كتاب "الخصائص" لابن جنّي ، و ذلك من خلال التّعرّض لبعض المباحث التّداوليّة التي ضمّنت في الكتاب ، حيث عدّت تلك المباحث أفكارا رائدة في الدّرس اللّغوي العربي القديم ، و أسسا لا غنى عنها في الدّرس التّداولي الحديث و المعاصر ، و قد تمثّلت هذه المباحث في عناصر العمليّة التّواصليّة ، وظيفة اللّغة ، العلاقة بين البنية و الوظيفة ، القدرة اللّغويّة و القدرة التّواصليّة ، وهذا يؤكّد أنّ الدّرس اللّغوي الغربي الحديث و المعاصر ما هو إلاّ امتداد للدّرس اللّغويّ العربي القديم ، و لا توجد قطيعة ابستمولوجيّة بينهما ، رغم اختلاف طريقة الطّرح و منهجيّة المعالجة و الهدف من الدّراسة .

الكلمات المفتاحية: منحى تداولي ، ابن جنّي ، عناصر العمليّة التّواصليّة ، وظيفة اللّغة ، قدرة لغويّة ، قدرة تواصليّة .

Abstract

This study aims at demonstrating some of The Pragmatic perspective in Iben Djinni's book 'El khassais'. These perspective are considered to be outstanding ideas for the ancient Arabic course of the language and also a solid base for the modern and contemporary course of pragmatics. Those notions consist of the elements of the communicative process, the function of the language, the relationship between the function and the structure, and the linguistic competence and the communicative competence . Thus, it is obvious that the modern and the contemporary occident course of the language is just an extension of the ancient Arabic one, and there is no Epistemological rupture between them despite of the differences in the methods of presentation of the ideas, the methodology of the analysis and the purpose from the study.

Keywords: The Pragmatic perspective, Iben Djinni, 'El khassais', elements of the communicative process, the function of the language, the linguistic competence , the communicative competence .

Résumé

Cette étude vise à démontrer la perspective pragmatique dans le livre de Iben Djinni El khassais'. Ces notions étaient des idées exceptionnelles pour l'ancien cours arabe de la langue et aussi une base solide pour le cours moderne et contemporain de la pragmatique. Ces notions se composent des éléments du processus de communication, de la fonction de la langue, de la relation entre la fonction et la structure, de la compétence linguistique et de la compétence communicative . Ainsi, il est évident que le cours moderne et contemporain occident de la langue n'est qu'une extension de l'ancien arabe, et il n'y a pas de rupture épistémologique entre eux malgré les différences dans les méthodes de présentation des idées, la méthamphétamine l'odologie de l'analyse et le but de l'étude.

Mots clés: La perspective pragmatique, Iben Djinni, El khassais', éléments de la communication processus, fonction de la langue, la compétence linguistique , la compétence communicative.

* Corresponding author, e-mail: rafika.benmicia@gmail.com

© جامعة الاخوة منتوري قسنطينة 1، الجزائر 2020.

- مقدمة

لم يكن التّراث اللّغويّ العربي القديم بمنأى عن المفاهيم و المبادئ اللّسانية الحديثة و المعاصرة بمختلفها لا سيما مفاهيم و مبادئ النّظرية التّداوليّة ، حتّى و إن اختلفت منهجيّة الدّراسة وطريقة الطّرح حيث إنّ التّداوليّة كمذهب لسانيّ إجرائيّ تعنى باللّغة في حيّزها الاستعماليّ و وضعيّة المخاطِب و المخاطَب في مواقفهما الكلاميّة و طرائق استخدامهما للعلامات و مدى قدرتهما على إنتاجها أو تأويلها و قد عدّها **موريس(Morris)** سنة **1938م** جزءا من السّيميائيّة الّتي تعالج العلاقة بين العلامات ومستعمليّ هذه العلامات [1]، و يظهر ذلك جليّا في مقاله الذي يعالج العلاقات بين العلامات و مستخدميها و التّعابير الّتي تستقى دلالتها من المحيط الخارجي للّغة ، أي المقام الّذي يجري فيه التّواصل ، و قد تجلّت هذه الإرهاصات أكثر فأكثر على يد **جون أوستين (JohnAustin)**، حيث انطلق في تأسيسه لمفاهيم التّداوليّة من محاضرات **وليم جايمس (WilliamJames)** الّتي عدّت بوتقة التّداوليّة اللّسانيّة فيما بعد [2] ، و قد عرّفها الباحثان **آن ماري دبير(A.M Diller)** و **فرانسوا ريكاناتي(F.Récanati)** بأنّها : « دراسة استعمال اللّغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّة. » [3]، فالتّداوليّة تُعنى بالخطاب كظاهرة اجتماعيّة تواصليّة محقّقة بين عناصر الخطاب ، وهو ما أكّده **فرنسيس جاك(Jacques Francis)** ، حيث يرى أنهّا دراسة للّغة بوصفها ظاهرة خطابيّة و تواصليّة و اجتماعيّة في الوقت نفسه [4] ، و هو طرح لم يبتعد عنه الدّرس اللّغوي العربيّ القديم الّذي كان يركّز في قضاياه اللّغويّة على المخاطِب و المخاطَب و كيفيّة تواصلهما في مختلف المواقف الخطابيّة التّواصليّة ، كما كان يولي أيضا اهتمامه بمقصديّة الخطاب و ضوابطه ، إضافة إلى مراعاة السّياقات الخاصّة بكلّ نمط من أنماط الخطاب ؛ أي أنّ الدّرس اللّغوي العربيّ القديم كان تداوليّا منذ بداياته ، إذ إنّه يقوم على دراسة اللّغة أثناء الاستعمال مركّزا على وظيفتها التّواصليّة ، وهو توجّه أكّده كثير من علماء اللّغة القدماء في مصنّفاتهم ،أبرزهم : سيبويه **(ت 180هـ)**، ابن جنّي **(392هـ)** ، ابن فارس **(395هـ)** ، الجرجاني **(ت 471هـ)** ، السّكّاكي **(626هـ)** والرّضيّ الإستراباذي **(ت 686هـ)** ....و غيرهم .

و انطلاقا من هذا التّوجّه فقد آثرنا في هذا البحث أن نتقصّى بعض المباحث اللّسانيّة التّداوليّة في كتاب **" الخصائص" لابن جنّي** ،إذ يعدّ هذا الكتاب من أهمّ الكتب اللّغويّة التي تضمّنت العديد من المسائل و القضايا التّداوليّة التي عدّت مبادئ رائدة و أسسا لا غنى عنها في التّفكير التّداوليّ الغربيّ الحديث و المعاصر .؛ كالاهتمام بالمخاطِب و المخاطَب ، و الخِطَاب ، و القصديّة ، و السّياق ، و استعمال اللّغة ، و وظيفة اللّغة ، و العلاقة بين البنية والوظيفة ، و تحقيق الانسجام بين القدرة اللّغويّة و القدرة التّواصلية ، و غير ذلك من المباحث التّداوليّة التي ضمّنت في هذا الكتاب و التي لها قيمتها و أثرها في الدّراسات اللّغويّة و التّداوليّة الحديثة و المعاصرة سواء على المستوى النّظري أو الإجرائيّ .

و انطلاقا من هذا الطّرح ، فإنّ إشكاليّة هذا البحث تتمحور حول التّساؤلات الآتيّة :

- هل يمكن عدّ المباحث اللّغويّة المضمّنة في كتاب **"الخصائص " لابن جنّي "** مباحث تداوليّة بحتة ؟

- ما هي أهمّ المباحث التّداوليّة الّتي وظّفت في كتاب **" الخصائص " لابن جنّي** ؟
- هل استعمل كتاب " الخصائص " مصطلحات توافق مصطلحات الدّرس التّداوليّ ؟

أوّلا : عناصر العمليّة التّواصليّة :

إنّ عناصر العمليّة التّواصليّة من أولى اهتمامات الدّراسة اللّسانيّة الوظيفيّة التّداوليّة ، ذلك أنّ محور اهتمامِها هو الإجابة عن أسئلة مثيرة من قبيل من يتكلّم ؟ و إلى من يتكلّم ؟ ولأجل من ؟ و بماذا يتكلّم ؟ ماذا نصنع حين نتكلّم ؟ ماذا نقول بالضّبط حين نتكلّم ؟ [5] ، و قد أولى **ابن جنّي** عنايته الكبيرة بالعناصر المسهمة في عمليّة التّواصل وإنتاج الخطاب و تأويله ، وفيما يلي توضيح لذلك :

أ / المخاطِب (المتكلّم) :

أولى **ابن جنّي** في كتابه **"الخصائص"** عناية كبيرة بالمخاطِب (المتكلِّم) بعدّه منتجا للخطاب ، وهو في ذلك يتقاطع مع أسس اللّسانيات التّداوليّة الّتي تولي هي الأخرى عنايتها الكبرى بهذا الطّرف المعدّ للخطاب ،حيث يشترط **ابن جنّي** في المتكلِّم أن يحسن ترتيب ألفاظه و يبتعد عن غموضها ، وذلك كي يضمن التّأثير في متلقّيه ، و قد أشار إلى هذا الأمر في أبواب كثيرة من كتابه أهمّها باب " من ادّعى على العرب عنايتها بالألفاظ و إغفالها المعاني " [6] ، يقول : « و ذلك أنَّ العربَ كما تُعنَى بألفاظِها فتُصلحُها و تهذّبُها وتُراعيها وتُلاحِظُ أحكامَها ...فإنَّ المعاني أقوى عندها و أكرمُ عليها و أفخمُ قدرا في نفوسِها ، فأوَّلُ ذلك عنايتُها بألفاظِها ، فإنَّها لمّا كانتْ عُنوانَ معانيها وطريقًا إلى إظْهَارِ أغْراضِهَا و مَرامِيْهَا أَصْلحُوها ورتَّبُوها وبَالغُوا في تحبيرِها [7] وتحسينِها ؛ ليكونَ ذلك أَوقعَ لها في السَّمعِ وأذْهَبَ بها في الدَّلالة على القَصْدِ ...» [8]

فالمتكلّم لا يستطيع أن يوصل خطابه إلى مخاطبه بشكل ناجح إلاّ إذا كان متكلّما مبدعا يحسن استعمال الألفاظ و يجيد التّنسيق بينها ، و يراعي ظروف الخطاب أيضا .

ويؤكّد **ابن جنّي** في نصوص أخرى ضرورة اختيار الأصوات المناسبة التي تعبّر عن المعنى المقصود بوضوح ، فالمعنى الأقوى يُعبّر عنه بالصّوت الأقوى ، و المعنى الأضعف يعُبّر عنه بالصّوت الأضعف و كلّ ذلك يحدث تأثيرا في المستمع ؛ لأنّه سيدرك حتما الفرق بين المعاني التي يقصدها المتكلّم ، **يقول ابن جنّي** : « فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يشاكلُ أصواتَها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ متلئِبٌّ عند عارفيه مأمومٌ ، وذلك أنَّهم كثيرا ما يجعلون أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ المعبَّرِ بها عنها ، فيعدّلونَها بها و يحتذونَها عليها ، و ذلك أكثرُ ممَّا نُقَدّرُه و أضعافُ ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم خَضِمَ و قَضِمَ ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخِ و القِثَّاءِ و ما كان نحوَهُمَا من المأكولِ الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلبِ اليابس ، نحو : قضِمَتِ الدَّابةُ شَعيرَها ، ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ و القافَ لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ ..... .» [9]

فالمتكلِّم عندما ينجز خطابا يأخذ بعين الاعتبار مدى مناسبة الأصوات لمعانيها ، و أيّهما أكثر مناسبة لموقف القوّة و الضّعف ، و في الوقت نفسه ، فإنّ المخاطَب يدرك من خلال استعمال هذه الأصوات ضمن ألفاظها أيّ المعنيين أقوى من الآخر ، و قد يدرك المعنى المقصود من خلال معرفته لطبيعة هذه الأصوات ، حتّى وإن لم يكن يعرف لأوّل وهلة المعنى الحقيقي لها .

و يؤكّد **ابن جنّي** أيضا في نصوص أخرى ضرورة اختيار المتكلّم الكلمات المتباعدة الأصوات مخرجا ، ففي تقاربها ثقل غير مرغوب فيه من قبل المتكلّم و المستمع في الوقت نفسه ، وهو ما يؤدّي إلى التّأثير في العمليّة التّواصليّة بينهما، يقول : « فمن ذلك ما رفض استعماله لتقارب حروفه نحو " سصْ ، و طسْ، و ظثْ ، و ثظْ وضشْ وشضْ " ، وهذا حديث واضح لنفور الحسّ عنه والمشقّة على النّفس لتكلّفه ، وكذلك نحو " قج ، وجق ، وكق وقك، وكج ، وجك .....» [10] ، فالكلمات المتقاربة الحروف مخرجا تتنافى مع ذوق و حسّ كلّ من المتكلّم و المستمع على حدّ

سواء .

ب/ المخاطَب (المستمِع) :

اعتدّ **ابن جنّي** في كتابه **"الخصائص "** بدور المخاطَب في العمليّة التّواصليّة ، إذ إنّ نجاح هذه العمليّة مقترنة بمدى امتلاكه لبعض الكفايات ، منها الحضور الفعليّ أثناء تلقّيه للخطاب ، و الإصغاء الجيّد للمخاطِب ، وحتّى النّظر إلى المخاطِب ؛ لأنّ فهم المقصود من الخطاب يقترن في كثير من الأحيان بما يحدثه المخاطِب من إيماءات و انفعالات ، و هو ما يسمّى بالخطابات غير اللّغويّة ، يقول **ابن جنّي** : « أوَ لا تَعلَمُ أنَّ الإنسانَ إذا عَناهُ أمرٌ فأرادَ أنْ يخاطِبَ به صاحبَه ، و يُنعِمَ تصويرَه له في نفسِه استعطَفَهُ لِيُقبِلَ عليه ، فيقولَ له : يا فلانُ أين أنتَ ؟ أرني وجهَكَ ، أقبِلْ عليَّ أحدِّثْكَ ، أمَا أنتَ حاضرٌ يا هناه ، فإذا أقبلَ عليه و أصْغى إليه اندفعَ يحدِّثُهُ أو يأمُرُهُ أو ينهَاهُ ، أو نحو ذلك ، فلو كانَ استماعُ الأذنِ مُغنيًّا عن مُقابَلةِ العينِ مجزئًا عنه ، لما تكلَّفَ القائلُ و لا كلَّفَ صاحِبَهُ الإقبالَ عليه ، و الإصْغاءَ إليهِ . » **(11)** ، و بذلك فإنّ **ابن جنّي** يلتقي في هذا الشّأن مع ما ترسي دعائمه اللّسانيات التّداوليّة ، حيث إنّ الموقف الكلامي يستدعي الحضور الدّائم للمخاطَب (المرسَل إليه) في ذهن المخاطِب (المرسِل) ، سواء أكان حضورا عينيّا أم استحضارا ذهنيّا و حضوره واستحضاره يسهمان في حركيّة الخطاب **(12)** ، هذا من جهة ، و من جهة أخرى فإنّ العمليّة التّواصليّة تقتضي ضرورة استثمار كلّ المدركات ؛ الحسّيّة و السّمعيّة و البصريّة و غيرها المتواجدة في موقف التّواصل ، و هي مقاربة تقترحها هذه النّظريّة في إطارها الوظيفيّ أيضا ، حيث القدرة التّواصليّة مجموعة من القدرات التّواصليّة أو الملكات ، تُفعَّل و تتفاعلُ في عمليتيّ إنتاج الخطاب و فهمه وفقا للموقف التّخاطبيّ و نمط الخطاب . **(13)**

ج / الخِطاب (الرّسالة) :

و هو المنجز اللّغويّ الذي يدور بين المخاطِب بعدّه الطرف الأوّل في عمليّة التّواصل و المخاطَب بعدّه الطّرف الثّاني في هذه العمليّة ، و قد وضع له **ابن جنّي** ضابطا خاصّا تجلّى في حصول الفائدة ، ومن ذلك قوله : « أمّا الكلام فكلّ لفظ مستقلّ بنفسه مفيد لمعناه .» **(14)** ، كما أنّ فائدته لا تجنى من الحرف الواحد و لا الكلمة الواحدة ولا الجملة الواحدة ، و إنّما تجنى من الجمل **(15)** يقول : « ومعلوم أنّ الكلمة الواحدة لا تشجو ولا تحزُن ولا تتملّكُ قلبَ السّامع ، إنمّا ذلك فيما طالَ من الكلامِ وأمتعَ سامعيه بعذوبة مستمعِه ورقَّةِ حواشيه ، و قد قالَ سيبويه " هذا باب أقلّ ما يكون عليه الكلم "، فذكر هنالك حرفَ العطفِ و فاءَهُ و همزةَ الاستفهامِ و لامَ الابتداءِ ، و غير ذلك ممّا هو على حرف واحد ، و تسمّي كلُّ واحدةٍ من ذلك كلمةً ....، فقوله بأطراف الأحاديثِ يُعلمُ منه أنّه لا يكونُ إلاّ جملاً كثيرةً، فضلا عن الجملةِ الواحدةِ... » **(16)** ، و يقول أيضا : « ...ألا ترى إلى قوله " طرائفا **(17)** من حديثها الحَسَنِ " فذا لا يكون مع الحرفِ الواحدِ ، و لا الكلمةِ الواحدةِ بل لا يكونُ مع الجملةِ الواحدةِ دون أن يتردّدَ الكلامُ و تتكرّرَ فيه الجملُ... » **(18)**

إذ يستخلص من هذا الطّرح قضيّتان ؛ تتجلّى الأولى في أنّ الخطاب ينبغي أن يكون مرتبطا بحصول الفائدة ، أي أن يكون له غرض ما ، و هو طرح يتقاطع مع وظيفة الخطاب في اللّسانيات الوظيفيّة التّداوليّة ، فقد حدّد بكونه « كلّ تعبير لغويّ أيّا كان حجمه أنتج في مقام معيّن قصد القيام بغرض تواصليٍّ معيّن. » **(19)** ، أي أنّ وظيفة الخطاب الرّئيسة هي التّواصل و تحقيق التّفاعل بين العناصر المتواصلة دون تحديد لحجمه ، والتّواصل محقّق للفائدة.

و تتجلّى الثّانية في أنّ حصول الفائدة لا يتوقّف عند حدود الكلمة المفردة ، بل في تآلف هذه الكلمات فيما بينها مكوّنة جملا كثيرة تتناسق بنياتها الدّاخلية مع ظروفها المقاميةّ ،

مشكّلة في نهاية المطاف نصًّا ، و هو طرح يتّفق أيضا مع مفهوم الخطاب في اللّسانيات الوظيفيّة التّداوليّة ، فهو « ليس مجرّد سلسلة لفظيّة (عبارة أو مجموعة من العبارات) تحكمها قوانين الاتّساق الدّاخليّة (الصّوتيّة و التّركيبيّة و الدّلاليّة الصّرف) ، بل كلّ إنتاج لغويّ يربط فيه ربطَ تبعيّة بين بنيته الدّاخليّة و ظروفه المقاميّة بالمعنى الواسع . » [20] ، أي أنّ بنية الخطاب يشترط أن ينظر إليها في إطار وحدة متكاملة (صوتيّا ، صرفيّا ، معجميّا ، تركيبيّا ، دلاليّا ، سياقيّا) ، إذ لا يتّضح المعنى المقصود ، و لا تحصل الفائدة ، إلاّ في ضوء هذا التّجانس بين البنية و الظّروف المقاميّة.

ثانيا : وظيفة اللّغة :

عدّت اللّغة في نظر اللّسانيات الوظيفيّة « أداة للتّفاعل الاجتماعيّ » [21] ، و وسيلة لتحقيق أغراض شتىّ كالتّعبير عن الفكر و الأحاسيس و المعتقدات و التّأثير في الغير بإقناعه أو ترغيبه أو ترهيبه أو مجرّد إخباره بواقعة ما ، إلاّ أنّ هذه الأغراض ، و إن اختلفت طبيعتها ، فإنّها تشترك في تحقيق وظيفة واحدة ، ألا و هي تحقيق التّواصل بين أفراد مجتمع ما [22] و بغضّ النّظر عن المجال الذي تستخدم فيه اللّغة ؛ فإنّ الوظيفة الأساس لها من منظور اللّسانيات الوظيفيّة تتجلّى في « إتاحتها التّواصل بين مستعمليها. » [23] ، و هو مفهوم يتطابق إلى حدّ كبير في بعديه النّظريّ و الإجرائيّ مع ما ورد في كتاب **" الخصائص " لابن جنيّ** ، حيث لم يتجاوز **ابن جنّي** في تعريفه للّغة حدود إطار المنحى التّواصليّ الاجتماعيّ للّغة ، يقول : « أمّا حدّها ، فإنهّا أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم [24] ، حيث أشار هذا المفهوم بوضوح إلى الوظيفة الرّئيسة للّغة ، و هي وظيفة التّواصل الاجتماعيّ بين الأفراد ، حتّى و إن اختلفت أغراضهم .

وبذلك يمكن القول إنّ مبحث وظيفة اللّغة الممثّل في إتاحة التّواصل بين مستعمليها الّذي عدّ فكرة رائدة في الدّرس التّداوليّ الوظيفيّ لم يكن مبحثا جديدا ، وإنمّا هو مبحث أثبت في الدّرس اللّغويّ العربي القديم منذ قرون ، وقد أشاد كثير من علماء اللّغة المعاصرين بهذا الأمر ، يقول **محمود فهمي حجازي** : « هناك تعريفات كثيرة للّغة عرفتها الدّوائر العلميّة المختلفة في شتّى الحضارات ، ويعدّ تعريف اللّغة عند ابن جنيّ من التّعريفات الدّقيقة إلى حدّ بعيد .» [25] ، حيث إنّ تعريفه ذكر كثيرا من الجوانب المميزة للّغة ، أهمّها الطّبيعة الصّوتيّة للّغة و ووظيفتها الاجتماعيّة ، وهو ما يتّفق مع التّعريفات الحديثة لها . [26]

ثالثا : العلاقة بين البنية و الوظيفة :

عدّ تعالق البنية و الوظيفة المبدأ الثّاني من المبادئ الوظيفيّة الرّئيسة التي صاغتها نظريّة النّحو الوظيفي حيث « يفترض النّحو الوظيفي كباقي النّظريات الوظيفيّة بالنّسبة للبنية و الوظيفة أنّهما متعالقتان ، بحيث لا يمكن الفصل بينهما و أنّ البنية تابعة للوظيفة . » [27] ، و هو طرح يتقاطع مع طرح **ابن جنّي** في كتابه **"الخصائص "** إذ لا تفصل بنية الصّوت عن وظيفته ، و لا تفصل بنية الكلمة من حيث صيغتها عن وظيفتها ، و لا تفصل بنية الكلمة من حيث إعرابها عن وظيفته ، و لا يفصل لفظ عن معناه ، وهو مجرّد عن وظيفته أيضا ، فبنية اللّغة انعكاس لوظيفتها ، و وظيفتها انعكاس لها ، أي أنّه لا يمكن الفصل بينهما ، فهما وجهان لعملة واحدة ، يقول **ابن جنّي :** « فكأنَّ العربَ إنمّا تحلِّي ألفاظها و تُدبجُها و تزخرفُها و تشِيها عنايةً بالمعاني الّتي وراءها ،و توصُّلا بها إلى إدراك مطالبِهَا .» [28]

فبنية اللّغة و وظيفتها عند ابن جنّي على درجة كبيرة من التّرابط ؛ فأصواتها و صيغها و تراكيبها و ألفاظها كلّ يأتي لخدمة وظيفة التّواصل و أداء المعاني ، وهذا ما سيتمّ توضيحه :

أ- العلاقة بين الصّوت و المعنى :

أدرك **ابن جنّي** المنحى الوظيفي للصّوت اللّغويّ ، إذ يُحدّد معنى الكلمة من خلال طبيعة أصواتها ، فالفعل الأقوى يُعبَّر عنه بالصّوت الأقوى ، و الفعل الأضعف يُعبَّر عنه بالصّوت الأضعف ، و في ذلك ترابط حتميّ بين بنية الصّوت و وظيفته ، يقول في باب **" باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني "**[29] : « فأمّا مقابلةُ الألفاظِ بما يُشَاكِلُ أصواتَها من الأحداثِ فبابٌ عظيمٌ واسعٌ ونهجٌ متلئِبٌّ عند عارفيه مأمومٌ ، وذلك أنَّهم كثيرا ما يجعلون أصواتَ الحروفِ على سَمْتِ الأحداثِ المعبَّرِ بها عنها ، فيعدّلونَها بها و يحتذونَها عليها ، و ذلك أكثرُ ممَّا نُقَدّرُه و أضعافُ ما نستشعِرُه ، من ذلك قولهم خَضِمَ و قَضِمَ ، فالخَضْمُ لأكل الرَّطْبِ ؛ كالبِطِّيخِ و القِثَّاءِ و ما كان نحوَهُمَا من المأكولِ الرَّطْبِ ، و القَضْمُ للصُّلبِ اليابس ، نحو : قضِمَتِ الدَّابةُ شعيرَها ونحو ذلك ...فاختاروا الخاءَ لرخاوتِها للرَّطْبِ و القافَ لصلابتِها لليابس حذوًا لمسموع الأصواتِ على محسوسِ الأحداثِ ..... »[30]

و في نص آخر يقول : « ومن ذلك قولهم : صعِدَ و سعِدَ، فجعلوا الصّاد؛ لأنّها أقوى لما فيه أثر مشَاهدٌ يُرى و هو الصُّعود في الجبلِ و الحائطِ و نحو ذلك ، و جعلوا السّين لضَعْفِهَا لما لا يَظهرُ و لا يُشاهدُ حِسًّا ....فجعلوا الصّادَ لقوّتها مع ما يُشَاهدُ من الأفعال المعالجَة المتجشَّمةِ و جعلوا السِّينَ لضَعفها فيما تعرفُه النّفسُ و إنْ لم ترهُ العينُ ... »[31]

فالتّعالق بين بنية الصّوت و ووظيفته واضح من خلال هذين النّصّين ، إذ قُرِن كلّ حدث بما يناسبه من صوت " فـ " خضم " جعلت للدّلالة على أكل الرّطب ، وقد توافق معناها مع صفتي الرّخاوة و الهمس المميّزتين لصوت الخاء ، و " قضم " جعلت للدّلالة على أكل اليابس ، و قد توافق معناها مع صفتي الشّدّة و الجهر المميّزتين لصوت القاف ، و كذلك الأمر بالنّسبة لصوتي الصّاد و السّين ، فهما مناسبان للحدثين المعبّرين عنهما فالصّاد جعلت للدّلالة على الصّعود إلى الجبل و قد توافق معناها مع صفات الإطباق و الاستعلاء و التّفخيم المميّزة لها ، و هي صفات تحيل إلى معنى القوّة ، و السّين جعلت للدّلالة على ما تعرفه النّفس من أحاسيس التي لا تُرى بالعين ، و قد توافق معناها مع صفات الهمس و الرّقة و الانفتاح و الاستفال المميّزة لها ، و هي صفات تحيل إلى معنى الضعف ، فكلّ مناسب لما وُضِعَ له .

ب- العلاقة بين البناء و المعنى :

يؤكّد **ابن جنّي** في كتابه **"الخصائص** "مسألة تعالق الأبنية مع معانيها ، حيث إنّ معاني الألفاظ تتحدّد من خلال الأبنية التي ترد عليها ، و هي مناسبة لها ، كما تشترك الألفاظ في دلالتها نتيجة اشتراكها في بنائها الصّرفي ، و من ذلك ما نجده في قوله تحت عنوان **" باب إمساس الألفاظ أشباه المعاني "** [32] : « اعلمْ أنَّ هذا موضعٌ شريفٌ لطيفٌ ، و قد نبَّه عليه الخليل و سيبويه ، و تلقَّتْهُ الجماعةُ بالقَبولِ لَهُ ، و الاعترافِ بصحَّتِه ... و قال سيبويه في المصَادرِ الّتي جاءت على الفَعَلان ، إنّها تأتي للاضطرابِ و الحركةِ ؛ نحو : النَّقزَانُ [33] و الغَلَيانُ و الغَثَيانُ ، فقابَلوا بتوالي حركاتِ المثالِ توالي حركاتِ الأفعالِ ، و وجدتُ أنا من هذا الحديثِ أشياءَ كثيرةً على سمْتِ ما حدَّاه و منهاجِ ما مَثَّلاه ، و ذلك أنَّك تجدُ من المصادرِ الرُّباعيَّةِ المضَعَّفَةِ تأتي للتّكريرِ ؛ نحو : الزّعزعةُ و القلقلةُ و الصَّلْصَلةُ و القَعْقَعةُ.... ، و وجدتُ أيضا الفَعَلَى في المصادرِ و الصِّفاتِ إنّما تأتي للسّرعةِ ، نحو البَشَكَى [34] و الجَمَزى [35] و الوَلَقَى [36] فجعلوا المثالَ المكرّرَ للمعنى المكرّرِ – أعني به بابَ القلقلةِ - ، و المثالَ الّذي توالت حركاتُه للأفعالِ الّتي توالت الحركةُ فيها .... »[37]

إذ يؤكّد **ابن جنّي** من خلال هذا النّصّ مناسبة البناء لمعناه ، فالمصادر التي وردت

على وزن **" فَعَلَى "** ناسبت معناها الممثّل في السّرعة ، و التي وردت على وزن **" فَعْلَلَة "** ناسبت معناها الدّال على التّكرار و التي وردت على **" فَعَلان "** ناسبت معناها الدّال على الاضطراب و الحركة ، فكلّ مناسب لما وضع له كما أنّ المصادر التي ترد على صيغة واحدة أو هيئة واحدة تتقارب معانيها ، و كأنّه يشيرُ إلى الدّلالة المركزيّة المشتركة بين الألفاظ الّتي استدعت مجيئها على تلك الصّيغة ، فالنَّقزانُ و الغليانُ و الغثيانُ و نحوهما ، تشترك جميعُها في صيغةٍ واحدةٍ ، و هي **" فَعَلانُ"** ممّا أدّى إلى اشتراكها في المعنى و هو الحركة والاهتزاز و الاضطراب والزّعزعةُ ، و القلقلةُ و الصَّلصَلةُ و القَعْقَعةُ و نحوهما ، تشترك جميعُها أيضا في صيغةٍ واحدةٍ ، و هي **" فَعْلَلَةٌ "** ، ممّا أدّى إلى اشتراكها في المعنى ، وهو التّكرار ، و كذلك بالنّسبة للألفاظ التي وردت على وزن **"فَعلَى "** سواء أكانت صفاتٍ أم مصادرَ ، فإنّها تشترك في معنى واحدٍ و هو السّرعة ، و هنا تتجلّى المناسبة بين البناء و معناه بوضوح ، إذ يُستقى المعنى من خلال البناء الصّرفي الذي وُضِعَ فيه اللّفظ ، و هو معنى ملازم له .

ج- العلاقة بين الإعراب و المعنى :

يرى **ابن جنيّ** أنّ الإعراب وسيلة لفهم المعاني ، و لا يمكن تحديد المعاني إلاّ عن طريق إعراب الألفاظ وهنا يتجلّى الرّبط بين البنية و الوظيفة ، فالبنية النّحويّة مقترنة بوظيفتها الدّلاليّة ، يقول في **" باب القول على الإعراب "**(38) : « هو الإبانة عن المعاني بالألفاظ ، ألا ترى أنّك إذا سمعت أكرمَ سعيدٌ أباهُ ،وشَكَرَ سعيدا أبوهُ ، علمتَ برفعِ أحَدِهما ونصبِ الآخر الفاعلَ من المفعولِ و لو كان الكلامُ شَرْجا (39) واحدا لاستبهَمَ أحدُهُمَا من صَاحبِهِ . » (40)

إذ يؤكّد **ابن جنّي** من خلال هذا النّصّ أنَّ الإعرابَ قرينة كاشفة عن المعاني الّتي يَقصِدها المتكلّم ، و قرينة مميّزة للفروق بينها ، ومِنْ دونِهِ يصعبُ تحديدُها ، و في نص آخر ، يقول : « ولو كانت هذه اللّغة حشوًا مكيلاً وحَثْوًا (41) مهيلاً (42) ؛ لكثُر خلافُها ، وتعادت أوصافُها، فجاء عنهم جرُّ الفاعلِ ورفعُ المضافِ إليه والمفعولِ به، والجزمُ بحروف النَّصْبِ ، والنَّصْبُ بحروف الجزمِ ، بل جاء عنهم الكلامُ سُدًى غيرَ محصّلٍ وغُفْلاً من الإعراب ولاستُغْنِيَ بإرساله وإهمالِه عن إقامة إعرابِه ، والكُلَفِ الظَّاهرةِ بالمحاماةِ على طَرْدِ أحكامهِ .» (43) ، فالإعراب يميّز بين معاني الكلمات بعضِها من بعض و يُجلّيها و يوضّحها و يبعدُها عن أيّ مغالطةٍ معنويَّةٍ أو التباسٍ في ألفاظِها ، يقول **محمّد حماسة عبد اللّطيف :** « و الجملةُ التي ينكسرُ فيها النِّظامُ النَّحويُّ انكسارا غيرَ مسموح به مُطلقًا في المستوى اللُّغويّ المعيَّنِ لا تُعدُّ جملةً صحيحةً مُطْلقًا لا نحويًّا و لا دلاليًّا ، فالصِّحَّةُ الدَّلاليَّةُ مشروطةٌ بالصِّحَّةِ النَّحويَّةِ . » (44)

إذا ، فاللّغة عند **ابن جنّي** نظام متكامل مترابط ، و لا عبث و لا حشو في أصواتها و صيغها و تراكيبها و ألفاظها ، بل كلّ متجانس فيما بينه ، و كلّ يؤدّي وظيفته ، « فهي ليست صوتا و لا نظاما من القواعد و لا معنى مجرّدا من اللّفظ الذي يدلّ عليه ، و لا أحوالا خطابيّة معزولة عن كلّ هذه الأشياء .» (45)

و يمكن القول إنّ النّحو الّذي يدعو إليه **ابن جنّي** نحو وظيفيّ باعتبار قيامه على مبدأ ضرورة الرّبط بين بنية اللّغة و الوظيفة الّتي تؤدّيها في التّواصل .

رابعا : القدرة اللّغويّة و القدرة التّواصليّة :

إذا كانت القدرة اللّغويّة يقصد بها في مقابل الإنجاز معرفة المتكلّم بقواعد لغته (تركيبا و صوتا و دلالة) حيث تمكّنه تلك المعرفة من إنتاج جمل سليمة تركيبيّا و دلاليّا . (46) ، فإنّ القدرة التّواصليّة هي « ما يمكّن مستعملي اللّغة الطّبيعيّة من التّواصل فيما بينهم بغضّ النّظر عن نوع العبارات اللّغويّة ، أي ما يمكّنهم من التّفاهم و التّأثير في مدخرهم المعلوماتي (بما في ذلك من معارف و عقائد و أفكار مسبقة و إحساسات) و التّأثير في سلوكهم الفعليّ عن طريق اللّغة . » (47)

إنّ القدرة التّواصليّة التي يراد تفعيلها من وجهة نظر اللّسانيات الوظيفية التّداوليّة هي القدرة التّواصلية الشّاملة ، إذ لا يمكن أن تتعارض القدرة اللّغويّة **(Competence linguistique)**- التي كان ينادي بها **تشومسكي** - و القدرة التّواصليّة **(Competence communicative)**- الّتي نادى بها **ديل هايمز، سيمون ديك و أحمد المتوكّل** - من حيث المبدأ ، بل إنّه من الضّروريّ دمج هاتين القدرتين معا لتحقيق خطاب تفاعليّ ناجح ، إذ « ليس ثمّة قدرتان اثنتان مستقلّتان " قدرة نحويّة " صرف و قدرة تداوليّة ، بل قدرة تواصليّة واحدة ، و يؤيّد التّوحيد بين هاتين القدرتين أنّ التّداول لا يمكن عزله عن المكوّنات الأخرى الّتي يحكمها سواء أكانت تركيبا أم صرفا أم دلالة . » **(48)**

و من منطلق هذا الطّرح ، فإنّ **ابن جنّي** في كتابه **" الخصائص "** لم يبتعد عن هذا الطّرح أيضا ، إذ يشترط لتحقيق فعل تواصليٍّ ما توافر القدرتين معا ؛ القدرة اللّغويّة و القدرة التّواصليّة ؛ إذ تتمثّل القدرة اللّغويّة في كفاءة المتكلِّم و المتلقّي على حدّ سواء ، إذ لا بدّ أن يكون المتكلِّم على إدراك تامّ بقواعد اللّغة المستعملة و طبيعة تراكيبها ، و بذلك يحسن استعمالها و وإيصالها إلى متلقّيه ، و كذلك الأمر بالنّسبة للمتلقّي ، فلا بد أن يكون عارفا بخصوصياتها ، فيجيد معرفة القصد منها ، ويقف على مواطن الحذف و التّقديم و التّأخير و العدول عن المطابقة في التّذكير و التّأنيث و الجمع و الإفراد و غيرها ، يقول **ابن جنّي** : « و طريق ذلك أنّ هذه اللّغة أكثرها جارٍ على المجاز ، و قلّما يخرجُ الشّيءُ منها على الحقيقةِ ، فلمّا كانت كذلك ، و كان القوم الذين خُوطبوا بها أعرفَ النّاسِ بسعةِ مذاهبها و انتشارِ أنحائِهَا جَرَى خِطابُهم بها مَجْرَى ما يَألَفُونَهُ ، و يعتادونَهُ مِنْهَا و فَهِمُوا أغراضَ المخاطِب لهم بِهَا على حسب عُرفِهم و عَادتِهم في استعمَالِهَا . » **(49)**

إذ يشير **ابن جنّي** في هذا النّصّ إلى المتكلّم و المتلقّي في الوقت نفسه ، فكما ينبغي أن يكون المتكلّم واعيا و مدركا بطبيعة هذه اللّغة الّتي تتميّز بالاتّساع في تراكيبها و ألفاظها ودلالاتها ، وعلى هذا النّحو ينجز خطابه ، ينبغي أيضا على المتلقّي أن يمتلك كفاءة لغويّة تمكّنه من فهم المقصود من خطابات المتكلّم .

و في الوقت نفسه ، فإنّ المتكلّم والمتلقّي يحقّقان قدرة تواصليّة شاملة ، فليست اللّغة معرفة قواعدها و صيغها و أصواتها و دلالات ألفاظها فقط ، بل إلى جانب ذلك توظيفها في حيّز الاستعمال ، لذا فكلّ منهما يسعى إلى توظيف هذه القدرة في حيّز الاستعمال ، و من هذا المنطلق ، فإنّ **ابن جنّي** ، أولى اهتمامه بالقدرتين معا ، فإضافة إلى تركيزه على الكفاءة اللّغويّة الممثّلة في ضرورة معرفة قواعد اللّغة و صيغها و أصواتها و دلالات ألفاظها ، فإنّه يولي أيضا عنايته بالجانب الاستعماليّ للّغة ، و يتّضح ذلك من خلال جانبين ؛ أوّلهما : تعريفه للّغة بأنّها « أصوات يعبّر بها كلّ قوم عن أغراضهم . » **(50)** إذ جعل الوظيفة الأساس للّغة هي قدرة المتكلّمين على التّواصل فيما بينهم ، فالتّعبير عن أغراضهم بما تشمله من أفكار و آراء و مشاعر و أحاسيس و معتقدات هو تجسيد للقدرة التّواصليّة التي يمتلكونها ، وثانيهما تقسيمه للكلام من حيث الاطّراد و الشّذوذ إلى أربعة أضرب هي :

- مطّرد في القياس والاستعمال جميعًا : وهذا هو الغايَةُ المطلوبةُ والمثَابَةُ المنوبةُ ؛ وذلك ، نحو : " قام زيد، وضربت عمرًا ، ومررت بسعيدٍ "؛ يعني : رفع الفاعل، ونصب المفعول، وجرّ المجرور.

- ومطّرد في القياس شاذّ في الاستعمال : وذلك نحو الماضي من (يدَرُ، يدَعُ ، مُبقِلٌ) ؛ يعني أنّ القياس يجيزهما غير أنهّما شاذّان في الاستعمال .

- والثّالث المطّرد في الاستعمال الشّاذّ في القياس : نحو (استصوب) و(استحوذ) ، والقياس أن يقال: استصاب واستحاذ، بإعلال العين.

- والرّابع الشّاذ في القياس والاستعمال جميعًا : وهو كتتميم مفعول فيما عينه واو ؛ نحو: " ثوبٌ مَصْوُونٌ، ومِسْكٌ مَدْوُوفٌ "[51] وحكى البغداديون : " فرَسٌ مَقْوُودٌ" و رجلٌ مَعْوُودٌ من مرضه " والقياس بحذف الواو الثّانية منهما . [52]

فالمتّضح من نصّ **ابن جنّي** حول تقسيمه للكلام ، أنّه يولي عنايته الأكبر باللّغة في حيّزها الاستعماليّ ، فرغم اطّراد القاعدة قياسا ، إلاّ أنّه ينظر دائما إلى ما هو مستعمل ، حتّى و إن خالف القياس ، و هذا دليل على تقاطع هذا الطّرح مع ما تُعنى به التّداوليّة فمجالها الأوّل و الأخير « دراسة استعمال اللّغة في الخطاب شاهدة في ذلك على مقدرتها الخطابيّة. » [53]

و بذلك يمكن القول إنّ القدرة التي ينحو نحوها **ابن جنّي** هي قدرتان ، قدرة لغويّة و قدرة تواصليّة ، فالقدرة اللّغويّة تتجلّى في امتلاك المتكلّم لقواعد لغته بمختلف مستوياتها ، و قدرة تواصليّة تتجلّى في تجسيد هذه القواعد في لغته الخطابيّة التّواصليّة ، و بذلك لا يمكن على المستوى الفعليّ للّغة الفصل بين القدرتين ، فليست القدرة قدرتين ، و إنّما هي قدرة تواصليّة واحدة ، وهي القدرة التّواصليّة الشّاملة ، كما نحا ذلك الدّرس الوظيفيّ التّداولي الحديث و المعاصر .

الخاتمة:

وفحوى القول في هذا البحث ما يلي :

- يمكن القول إنّ المباحث التّداوليّة الممثّلة في عناصر العمليّة التّواصليّة ، وظيفة اللّغة ، البنية و الوظيفة القدرة اللّغويّة و القدرة التّواصليّة ، و التي عدّت أفكارا رائدة في الدّرس التّداوليّ الوظيفيّ الحديث والمعاصر لم تكن مباحث جديدة ، وإنمّا هي مباحث أثبتت في الدّرس اللّغويّ العربي القديم منذ قرون و لكن بطرح مختلف و منهجيّة مختلفة الهدف ، إذ كان الهدف منها في الدّرس اللّغويّ العربيّ القديم تقعيد اللّغة و الحفاظ عليها من اللّحن ، بينما الغرض منها في الدّرس اللّغويّ الحديث و المعاصر تأسيس نظريات لسانيّة في الفكر اللّغويّ الحديث .

- إنّ الدّرس اللّغوي الغربي الحديث و المعاصر ما هو إلاّ امتداد للدّرس اللّغويّ العربي القديم ، و لا توجد قطيعة ابستمولوجيّة بينهما ، رغم اختلاف طريقة الطّرح و منهجيّة المعالجة و الهدف من الدّراسة.

- إن الدّرس اللّغويّ القديم و بطريقة غير مقصودة و ضع الحجر الأساس لميلاد نظريات لسانيّة حديثة
و معاصرة.

- عدّت المباحث التّداوليّة التي استنتجت من خلال كتاب **الخصائص لابن جنّي** أهمّ مبادئ النّحو الوظيفي عند الوظيفيين .

- استعمل ابن جنّي في كتابه الخصائص العديد من المصطلحات التي تعنى بها التّداوليّة ، منها : المتكلِّم المخاطِب ، السّامع ، المخاطَب ، قصد المتكلّم ، غرض المتكلّم ، أغراض المخاطِب ، إفهام المخَاطَب ، خوطِبوا ، أردت ، يريد ، يقولون ، جرى خطابهم ، مدار الكلام ، الاستعمال ، القصد و غيرها ، وهو ما يؤكّد أسبقيّة الدّرس اللغويّ القديم في استعمال هذه المصطلحات التي باتت تشكّل اليوم مدار الدّراسات اللّسانية الغربية الحديثة و المعاصرة .

- أدرك **ابن جنّي** أهميّة عناصر العمليّة التّواصلية (المخاطِب ، المخاطَب) في إنتاج الخطاب و فهم دلالاته ، كما أدرك الشّروط و الضّوابط التي ينبغي أن تتحقّق في كلّ من أطراف هذه العمليّة .

- اتّفق **ابن جنّي** في طرحه لتعريفه اللّغة مع الطّرح التّداوليّ الوظيفيّ ، حيث رأى كلّ منهما أنّ الوظيفة الرّئيسة لها هي وظيفة التّواصل .

- رأى **ابن جنّي** بتبعيّة البنية للوظيفة ، إذ لا يمكن الفصل بينهما ، وهو طرح يتقاطع مع الطّرح الوظيفي التّداوليّ ، حيث ترتبط البنية بالوظيفة ارتباطا يجعل كلّ منهما انعكاسا للأخرى .

- تجلّى انعكاس البنية للوظيفة و انعكاس الوظيفة للبنية عند **ابن جنّي** في :
*علاقة الصّوت بمعناه ، حيث إنّ الصّوت الأقوى يحيل إلى المعنى الأقوى ، و الصّوت الأضعف يحيل إلى المعنى الأضعف ، فكلّ صوت مناسب لوظيفته .
* علاقة البناء بمعناه ، فكلّ بناء يرتبط بمعنى يناسب بناءه ، فالألفاظ التي وردت على وزن " فَعَلَى " ناسبت معناها الممثّل في السّرعة و التي وردت على وزن " فَعْلَلَة " ناسبت معناها الدّال على التّكرار ، و التي وردت على وزن " فَعَلان " ناسبت معناها الدّال على الاضطراب و الحركة ، فكلّ مناسب لما وضع له .
*علاقة الإعراب بالمعنى ، حيث إنّ الإعراب هو الإبانة عن المعاني ، فلولا الإعراب لما تمّ التّوصّل إلى المعنى الصّحيح ، و لما أدركت المعاني المقصودة بوضوح .
*علاقة اللّفظ بدلالته ، فلا توجد ألفاظ دون معنى ، و لا معنى من دون لفظ ، و كلاهما مرتبطان ، و لا أسبقيّة لأحدهما عن الآخر.
- أولى **ابن جنّي** عنايته بالقدرة اللّغويّة ، فالمتكلّم لا بدّ أن يعرف قواعد لغته بمختلف مستوياتها ، و في الوقت نفسه أولى عنايته بالقدرة التّواصليّة ، وهي تمكين المتكلّم من استعمال لغته ، عن طريق توظيفه لتلك القواعد في واقعه التّواصليّ التّخاطبيّ ، و بذلك لا يمكن الفصل بين القدرتين على المستوى الفعليّ الإنجازيّ ، و هو طرح يتقاطع مع الطّرح الوظيفيّ التّداوليّ ، فليست هناك قدرة لغويّة صرف و قدرة تواصليّة فقط ، بل قدرة تواصليّة شاملة .

الإحالات والهوامش :

1- فرانسواز ، أرمينكو ، المقاربة التّداوليّة ، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1985م ، ص 4 ، آن روبول ، جاك موشلار ، التّداولية اليوم ، علم جديد في التّواصل ، ترجمة سيف الدّين دغفوس ، محمّد الشّيباني ، مراجعة لطيف زيتوني ، المنظّمة العربية للتّرجمة ، دار الطّليعة للطّباعة و النّشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003م ، ص 29 .
2- آن روبول ، جاك موشلار ، التّداولية اليوم ، علم جديد في التّواصل ، ص 29 .
3- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة ، ص 4 .
4- فليب بلانشيه ، التّداولية من أوستن إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنّشر و التّوزيع ، سورية ، ط 1، 2007م ، ص 19 .
5- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة ، ص 11 .
6- ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان(ت392هـ) ، الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، دار الكتب المصريّة ، المكتبة العلميّة ، ج1، ص 215.
7- تحبيرها : كلُّ ما حَسُنَ من خطٍّ أو كلامٍ أو شعرٍ أو غير ذلك ، فقد حُبِر حَبْرًا و حُبُرًا ، و تحْبيرُ الخطِّ و الشّعر و غيرهما : تحسينُهُ ، ينظر : ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمّد أحمد حسب الله ، هاشم محمّد الشّاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401 – 1981 م ، م 2 ، ج 9، ص 749 ، مادة (حبر) .
8- ابن جنّي ، الخصائص ، ج1، ص 215- 216 .
9 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 2/ ص 157- 158 .
10 - المصدر نفسه ، ج 1/ ص 54 .
11- المصدر نفسه ، ج1/ ص 246-247 .
12- عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليّة ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، بنغازي ، ليبيا ، ط1 ، 2004م ، ص 48 .
13- أحمد المتوكّل، الوظيفيّة بين الكلّيّة و النّمطيّة، دار الأمان للنّشر و التّوزيع، الرّباط ، ط 1، 1424ه- 2003م ، ص 20، و ينظر أيضا : المنحى الوظيفي في

الفكر اللّغوي العربي، الأصول و الامتداد ، ط1، 1427هـ 2006م ، دار الأمان ، الرّباط ، ص 23 .
14- ابن جنّي ، الخصائص ، ج1 ، 17 .
15- المصدر نفسه ، ج1 ، 31 .
16- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 27- 28 .
17- طَرائفًا : وردت في قول مالك بن أسماء : أذْكُرُ من جَارَتِي و مَجْلِسِهَا *** طَرَائِفًا منْ حَديثِهَا الحَسَنِ ، ينظر الخصائص ، ج 1، ص 31 ، وطرائفُ الحديثِ : مُخْتَارُه ، ينظر لسان العرب ، م 4، ج 30 ، ص 2660 ، مادّة (طرف) .
18- ابن جنّي ، الخصائص ، ج1 ، ص 31 .
19- أحمد المتوكّل ، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النّصّ ، دار الأمان ، الرّباط ، المغرب ، ص 16 .
20- المرجع نفسه ، ص 16 .
21- عِزّ الدّين البوشيخي ، التّواصل اللّغوي ، مقاربة لسانيّة و ظيفيّة ،(نحو نموذج لمستعملي اللّغات الطّبيعيّة) مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ط1 ، 2012م ، ص 36
22- أحمد المتوكّل ، المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي ، الأصول و الامتداد ، ص 20 -21 .
23 - أحمد المتوكّل ، الوظيفيّة بين الكلّيّة و النّمطيّة ، ص 19 .
24- ابن جنّي ، الخصائص ، ج1 ، ض 33 .
25 - محمود فهمي حجازي ، أسس علم اللّغة العربيّة ، دار الثّقافة للطباعة و النّشر ، القاهرة ، 2003م ، ص 07 .
26- المرجع نفسه ، ص 07 ، 08 .
27- أحمد المتوكّل ، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة ، البنية التحتية أو التّمثيل الدّلاليّ التّداوليّ ، دار الأمان للنّشر و التّوزيع ، الرّباط ، 1995م ، ص 14.
28- ابن جنّي ، الخصائص ، ج1، ص 220 .
29- المصدر نفسه ج2، ص 152 .
30- المصدر نفسه ، ج2، ص 157- 158 .
31- المصدر نفسه ، ج2، ص 161 .
32- المصدر نفسه ، ج2، ص 152 .
33 - النَّقَزُ و النّقَزَانُ : كالوثَبَانِ صُعُدًا في مكانٍ واحِدٍ ، و نقَزَ : وثَبَ صُعُدًا ، ينظر لسان العرب ، م 6، ج 50 ، ص 4521 ، مادّة (نقز) .
34 - البَشْكُ في السَّيرِ : سُرعةُ نقلِ القوائمِ ، و امْرَأةٌ بَشَكَى اليدين و بشَكَى العمَلِ : خفيفةُ اليَدَينِ في العملِ سَريعَتُهمَا و ناقةٌ بَشَكَى : خفيفةُ المشيِّ و الرَّوْحِ ، و قد بشَكَتْ ، أي : أسرعتْ ، تَبشُكُ بَشْكًا ، ينظر : لسان العرب ، م 1 ، ج 4 ، ص 290 ، مادّة (بشك) .
35) - جَمَز : أي : أَسْرَعَ هاربًا من القَتْلِ ، و قيل : حمارٌ وثّابٌ سريعٌ ، ينظر لسان العرب ، م 1، ج 8 ، ص 677 ، مادّة (جمز) .
36 - الوَلْقُ : السَّيرُ السَّهْلُ السَّريعُ ، و يقال : جَاءتِ الإبِلُ تَلِقُ ، أي : تُسْرِعُ ، و وَلَقَ في سَيرِهِ وَلْقًا : أسْرَعَ ، و ناقةٌ وَلَقَى : سَرِيعَةٌ ، ينظر لسان العرب ، م6 ، ج 54 ، ص 4918 ، مادّة (ولق) .
37 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 2 ، ص : 152 – 153 .

38 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 35 .
39 - شرْجا : أي : نوعا ، ينظر هامش الخصائص ج 1، ص 35 ، و الشَّرْجُ : الضَّرْبُ ، يقال : هما شَرْجٌ واحِدٌ و على شَرْجٍ واحِدٍ ، أي : ضربٍ واحِدٍ ، و يقال : ليس هو من شَرْجِهِ ، أي : من طبقتِهِ و شكلِهِ ، ينظر لسان العرب ، م 4، ج 25 ، ص 2227 ، مادّة (شرج) .
40 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 1 ، ص 35 .
41 - حَثْوًا : مصدر حَثَا ، حَثَا التُّرابَ و نحوه : هَالَهُ ، حَاثَهُ بالتُّرابِ ، حَثَا في وَجْهِهِ التُّرابَ : رَمَاهُ بِهِ ، ينظر : أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ط1 ، 1429هـ - 2008م، م 1 ، ص 443 ، مادّة (حثو) .
42 - هَالَ ، يَهِيْلُ ، هِلْ ، فهو هَايِلٌ ، هَيْلاً ، و المفعول مَهِيْلٌ ، هَالَ عليه التُّرابَ : صَبَّهُ ، نَثَرَهُ ، هَالَ الرَّمْلَ : دَفَعَهُ و أَرْسَلَهُ من غَيْرِ أن يَرْفَعَ عَنْهُ يَدَهُ ، ينظر معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ، م 3 ، ص 2385 ، مادّة (هيل) .
43 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 1 ، ص 244 .
44 - محمّد حماسة عبد اللّطيف ، النّحو و الدّلالة ، مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلالي ، دار الشّروق ، القاهرة ، ط 1 1420هـ - 2000م ص 57- 58 .
45 - عبد الرّحمن الحاج صالح ، الأسس العلميّة و اللّغوية لبناء مناهج اللّغة العربيّة في التّعليم ما قبل الجامعي ، مجلّة اللغة العربية ، إصدار المجلس الأعلى للّغة العربية ، الجزائر ، العدد 3 ، 2000م ، ص 105 - 106 .
46- عِزّ الدّين البوشيخي ، التّواصل اللّغوي ، مقاربة لسانيّة و ظيفيّة ،(نحو نموذج لمستعمليّ اللّغات الطّبيعيّة) مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 2012م ، ص 15- 20 .
47- أحمد المتوكّل ، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة ، البنية التحتية أو التّمثيل الدّلالي التّداولي ، ص 16 ، و ينظر أيضا : الوظيفية بين الكلّية و النّمطيّة ، ص 20 .
48- أحمد المتوكّل ، الوظيفيّة بين الكلّيّة و النّمطيّة ، ص 19 .
49 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 3 ، ص 247 .
50- المصدر نفسه ، ج1 ، ض 33 .
51 - مَدْوُوفٌ : أي مخلوط أو مبلول ، يقال : داف الشّيءَ دوْفًا ، و أدافَهُ : خلطَهُ ، و دُفْتُ الدّواء ، أي : بلَلْتُهُ بماء أو غيره ، ينظر لسان العرب م 2،ج 17 ، ص 1454 ، مادّة (دَوَفَ) .
52 - ابن جنّي ، الخصائص ، ج 1 ، ص 97، 98 ، 99.
53- فرانسواز أرمينكو، المقاربة التّداوليّة ، ص 4 .

قائمة المصادر والمراجع :

1) أحمد المتوكّل ، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفيّة ، البنية التّحتيّة أو التّمثيل الدّلاليّ التّداوليّ ، دار الأمان للنّشر و التّوزيع ، الرّباط 1995م.
2) ، قضايا اللّغة العربيّة في اللّسانيات الوظيفية ، بنية الخطاب من الجملة إلى النّصّ ، دار الأمان ، الرّباط ، المغرب.
3) ،الوظيفيّة بين الكلّيّة و النّمطيّة ، دار الأمان للنّشر و التّوزيع ، الرّباط ، ط 1، 1424هـ - 2003م .
4) المنحى الوظيفي في الفكر اللّغوي العربي، الأصول و الامتداد ، ط1، 1427هـ 2006م ، دار الأمان ، الرّباط

5) أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل ، معجم اللّغة العربيّة المعاصرة ،عالم الكتب ، القاهرة، ط1 ، 1429هـ - 2008م .
6) آن روبول ، جاك موشلار ، التّداولية اليوم ، علم جديد في التّواصل ، ترجمة سيف الدّين دغفوس ، محمّد الشّيباني ، مراجعة لطيف زيتوني ، المنظّمة العربية للتّرجمة دار الطّليعة للطّباعة و النّشر ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 2003م .
7) - ابن جنّي ، أبو الفتح عثمان **(ت392هـ)** ، الخصائص ، تحقيق محمّد علي النّجّار ، دار الكتب المصريّة ، المكتبة العلميّة ج1 ج 2 ، ج 3 .
8) عبد الرّحمن الحاج صالح ، الأسس العلميّة و اللّغوية لبناء مناهج اللّغة العربيّة في التّعليم ما قبل الجامعي ، مجلّة اللّغة العربية إصدار المجلس الأعلى للّغة العربية، الجزائر، العدد 3 ، 2000م.
9) - عبد الهادي بن ظافر الشّهري ، استراتيجيات الخطاب ، مقاربة لغويّة تداوليّة ، دار الكتاب الجديد المتّحدة ، بنغازي ، ليبيا ط1 ، 2004م .
10) عِزّ الدّين البوشيخي ، التّواصل اللّغوي ، مقاربة لسانيّة و ظيفيّة ،(نحو نموذج لمستعمليّ اللّغات الطّبيعيّة) مكتبة لبنان ناشرون بيروت ، لبنان ، ط1، 2012م .
11) فرانسواز ، أرمينكو ، المقاربة التّداوليّة ، ترجمة سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، 1985م .
12) - فليب بلانشيه ، التّداولية من أوستن إلى غوفمان ، ترجمة صابر الحباشة ، دار الحوار للنّشر و التّوزيع سورية ، ط 1، 2007م
13) محمّد حماسة عبد اللّطيف ، النّحو و الدّلالة ، مدخل لدراسة المعنى النّحوي الدّلاليّ ، دار الشّروق ، القاهرة ط 1 1420هـ - 2000م .
14) محمود فهمي حجازي ، أسس علم اللّغة العربيّة ، دار الثّقافة للطّباعة و النّشر ، القاهرة ، 2003م .
15) ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدّين محمّد بن مكرم **(ت 711 هـ)** ، لسان العرب ، تحقيق عبد الله علي الكبير ، محمّد أحمد حسب الله ، هاشم محمّد الشّاذلي ، دار المعارف ، القاهرة ، 1401 – 1981 م .